

الصين... والحلم الكبير

د. لو كاس بيطار

شاهد الظروف أن أنتدب إلى دورة إقامتها الحكومية الصينية بهدف التعرف إلى سياستها الخارجية ونظرتها إلى الدبلوماسية متعددة الأطراف، ومفهومها للعلاقات الدولية وارتباطها بالعولمة ودور الثقافة القومية في تحديد الأطر العامة لعمل الحكومة عند المستويين الداخلي والخارجي والترابط الديناميكي بينهما.

قبل سفري، لم أكن أتوقع أن أرى في الصين إلا شعباً مبعثراً كثير العدد، ودولة مستبدة يسخر أناسها للإنتاج الذي تحولّه إلى سلع تجارية تغزو بها أسواق العالم! وعلى رغم ما يقال عن التقدم الملحوظ في المجال الاقتصادي، إلا أن في ذاكرتي صوراً للصين تحاكي مساحات شاسعة من الأراضي، يثبت فيها الفقر كالنبات البري بلا مقاييس ولا أنظمة، تزينها صور «ماو» القائد وكتابات الثورة، تثيرها شعارات كتبت عشوائياً على الجدران في مدن وقوى لا تعرف إلا لافتات التمجيد والتخليل للثورة العظيمة!

صور قاتمة انطبعت في ذاكرتي كما ذاكرة أكثر القادمين من أرض مقدّس سياسيتها وتعظم بطولاتهم حتى بات التقديس والتعظيم من السمات التي جذّرتها في نفوسنا عهود من التخلف المقيت والجهل المخيف.

لدى وصولي، سرعان ما اخفقت الصور السوداء، وعملت ذاكرتي على إعادة حساباتها. الصين كانت المفاجأة: العمران والأزدهار في كل مكان، الطرقات تصطف على جانبيها الأبراج الشامخة، الجسور تحلق فوقها كأزرق ممدودة ترخّب بالقادمين. الحداثق الزمينة بانواع الورد والأزهار تجعل الضياء ضياءً الأشجار في كل مكان تملأ المساحات الشاسعة من العاصمة بكين وكأنها ترفض أن يسير على المدينة التاريخية، الاصطناع الإنساني، فأبت إلا أن تخلد الطبيعة بكتافتها وغزارتها، النظام المدني يسير ملايين الناس باحترام وتقدير حضاريين.

حاولت البحث عن الشعارات والكتابات التمجيدية ولكنني لم أجدها، عثاً حاولت سؤال الناس ولكن عائق اللغة حال دون ذلك. ولكن لماذا التساؤل؟ لم أجد شيئاً يذكرني سياسيتها المؤلهين.

لم أجد حتى تمثالاً حجريا يعيدني إلى مستنقع نظامنا اليالي.

في أثناء محاضرة من المحاضرات القيمة دفعني الفضول، فسألت المحاضر، الأكاديمي الموصوف والدبلوماسي الصديق: «أين هو ماو تسي تونغ والثورة الثقافية في الصين اليوم؟»

اتسم، مغتتما فرصة السؤال ليبدأ شرحه عن تاريخ الصين الحديث من الثورة الوطنية الكبرى التي قادها ماو تسي تونغ عام 1949، وصولاً إلى مرحلة الإصلاح والانفتاح التي بدأت عام 1978 مروراً بالثورة الثقافية.

الثورة الوطنية الكبرى اعتبرها مرحلة بناء الوطن الصيني الكبير والمحافظ على وحدة تسويق المجتمع الصيني، أما مرحلة الثورة الثقافية، فاعتبرها مرحلة سوادوية في تاريخ الصين الحديث. إذ، بدأت في تصفية الحسابات بين قادة الحزب الواحد، لا سيما في السنوات العشر الممتدة من عام 1966 إلى عام 1976 والتي ازادت دموع في السنوات الثلاث المتقدمة من عام 1973 إلى عام 1976. سنوات أصبح فيها ماو تسي تونغ مريضاً وبعيداً كلياً عن مجريات الأحداث في بلاده.

أما مرحلة الإصلاح والانفتاح، فاعتبرها مرحلة جديدة أتت بالأزدهار والخير. بها تغيرت الأساليب الأولية للعمل وفق المبادئ الأساسية النظرية، بعبارة



أخرى أسلوب العمل تغير، أما المضمون الفكري الثقافي القومي فبقي المقياس الأساس. الإيديولوجية الضيقة وضعت جانبا، الدعاية الحزبية المملة حذفت من برنامج عمل الحكومة التي اتخذت شعاراً جديداً بعيداً عن الدوغمائية وقرب من رؤيتها الجديدة: «التنمية المستدامة لتحقيق حلم الصين الكبير».

البرامج العشوائية القائمة على المنفعة الشخصية والحسوبيات السياسية منعت، النظرة باتت تنطلق من الواقع أي من التجربة المباشرة إلى البناء. اتبعت الحكومة في سياستها التنموية «خطة المراحل»، أي أنها طبقت رؤيتها التنموية في مدينة واحدة من المدن الساحلية، ولما نجحت التجربة انتقلت بها إلى مدن أخرى بانتظام مسؤول. بعد مرور الفترة الزمنية اللازمة بدأت التجربة الناجحة تعم المدن الصينية كافة.

اليوم، بعد مرور أكثر من أربعين سنة على عملية الانفتاح الإصلاح، تغيّرت الصين جذرياً، فالبلد الفقير المعدم الذي لم يكن بمقدوره إرسال فريق رياضي واحد للمشاركة في الألعاب الأولمبية، تمكن من استضافة إحدى الدورات الأولمبية، وبعد أن كان الاقتصاد ضعيفاً أصبح ثاني اقتصاد في العالم، وأكبر مدّين للولايات المتحدة الأميركية. البلد الذي كان يحتاج إلى المساعدة أنقذ المجتمع الأمريكي ومعه مجتمعات العالم الصناعي المتقدم من كارثة اقتصادية مدمرة.

ما هو الدرس الأول الذي تعلّمنا إياه التجربة الصينية؟

لست في صدد إلقاء المواعظ التي ملّ منها إنسان ووطننا، ولكن لا بد من الاعتراف الصريح والواضح أن التجربة الصينية تعلم كل المجتمعات، أن الدولة المؤمنة بشعبها وبقدراته وتاريخه الوطني ونظراته القومية إلى العالم تستطيع أن تحقق تقدماً عظيماً

«إسرائيل» وأزمة هجرة الكفاءات والشباب إلى الخارج

حسن حردان

تُظهر الأنباء الواردة من داخل فلسطين المحتلة، وما تكتبه الصحافة «الإسرائيلية»، أن «إسرائيل» تعاني هجرة معاكسة في أوساط الشباب على وجه التحديد. فالشباب، خصوصاً الكفاءات منهم، أضحو أكثر حماسة للهجرة بحثاً عن فرص عمل في الخارج، بعد تراجع مستويات المعيشة داخل الكيان «الإسرائيلي»، وتقليص فرص العمل، وبالتالي مستوى الأجور والتقدميات الاجتماعية. وهذا يعني أن «إسرائيل» لم تعد ذات الإغراء الذي كان يدفع الشباب إلى البقاء في فلسطين المحتلة وعدم المغادرة، ويغري اليهود في الخارج على الهجرة إليها بحثاً عن الحياة الرغدة التي يفقدون إليها حيث يعيشون في موطنهم الأصلي.

هذه الظاهرة تتزامن مع الأنباء التي تحدثت عن جفاف في الهجرة من الخارج إلى داخل فلسطين. هذا التطور دفع دوائر القرار «الإسرائيلي» إلى قرع جرس الإنذار والبحث عن سبل لمعالجة هذه المشكلة التي تنذر بمضاعفات خطيرة على التركيبة السكانية «الإسرائيلية»، من زاويتين:

الأولى: نزيف الكفاءات يؤدي إلى انعكاسات سلبية على المؤسسات الاقتصادية ونوعية الإنتاجية فيها. الثانية: وهجرة الشباب ينعكس سلباً على بنية الجيش «الإسرائيلي»، إذ تزداد معدلات الأعمار فيه، مع تراجع إقبال الشباب على الخدمة العسكرية.

ومثل هذه الانعكاسات السلبية على الاقتصاد وبنية الجيش «الإسرائيلي»، يزيد منها كونها أيضاً تؤدي إلى مفاقمة خطر ما يسميه الخبراء الصهاينة القنبلة الديمغرافية في ظل إصرار حكومة نتنياهو على رفض حل الدولتين والاتجاه نحو تحول الدولة الصهيونية إلى دولة ثنائية القومية. يزيد أعداد الفلسطينيين فيها مع الوقت لتصبح أعدادهم تتجاوز عدد «الإسرائيليين». من زاويتين: نموذج جنوب أفريقيا يخيم على النقاشات في مؤتمر هرتسليا. ويبدو أن الحكومة «الإسرائيلية»، وفي محاولة للتعبير عن نزيف الشباب إلى الخارج، عمدت إلى استنفار الوكالة اليهودية المعنية بالهجرة لأجل البحث عن بدائل في الخارج لإقناع الشباب اليهودي بالهجرة إلى فلسطين عبر خطة مدرّسة تتضمن:

1. فرز الشباب في كل سنة، خصوصاً الذين بلغوا سن الثامنة عشر من العمر، والعمل على تحفيزهم للذهاب إلى فلسطين المحتلة والخدمة في الجيش «الإسرائيلي».

2. يجري إخضاع هؤلاء الشباب لدروس دينية في الكنيس، تجري تحت شعار «صلاة الفراق والبقاء مع الأهل والمقربين»... «عادة من عادات اليهود».

وتفيد المعلومات الآتية من فرنسا بأن العدد هذه السنة فاق السنين الماضية بنسبة 38 في المئة، ذلك نتيجة البرنامج الذي وضعت الحكومة «الإسرائيلية» عام 1994 بمساعدة العائلات اليهودية مايدا، لتشجيعها على الإنجاب وزيادة النسل. في حين كثرت المدارس الخاصة باليهود بحجة أمن «المواطن اليهودي» بعدما تزايدت التعديت المشبوهة ضدهم، والتي عادة ما تقوم بها أجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» بقصد دفع الشباب لتقبل الفكرة.

وتعمل الوكالة اليهودية في تنفيذ هذا البرنامج، على الاستفادة من التمويل الذي تحصل عليه المدارس من صندوق وزارة التربية الفرنسية، ومعروف أن المساعدات الاجتماعية في فرنسا ترتفع للعائلات التي يزيد عدد أفرادها، ولهذا تستغل هذه الفرصة في إطار البرنامج المعدّ لتشجيع العائلات اليهودية على الإنجاب وزيادة النسل.

وتفيد المعلومات أن عدد الذين جُنّدوا للخدمة العسكرية في الجيش «الإسرائيلي» بلغ المئات، وهم يتوزعون على المناطق التالية: باريس وضواحيها (137 مجنّداً)، ليون (مئة ومجندان)، بورنو (92 مجنّداً)، مرسيليا (169 مجنّداً)، الألزاس واللورين (105 مجنّدين)، اللوكسمبورج (27 مجنّداً)، مدينة تور (88 مجنّداً)، نيم (19 مجنّداً)، نيس (17 مجنّداً)، ديجون (5 مجنّدين)، وميلون (13 مجنّداً).

قالوا أمس

استنكر النائب أحمد كرامي في تصريح له أمس المحاولات المتكررة والمشبوهة لتشويه صورة طرابلس عند حصول أي حدث أمني، وأظهارها وكأنها معقل للإرهاب والفظرف، وبيئه حاضنة لهما، وهو ما يتعارض مع واقع المدينة المتمسكة بالاعتدال والانفتاح وتاريخها.

وقال: «إن أهالي طرابلس يرفضون الإساءة إلى المدينة وأبنائها، وزج أسماها وربطه بالفظرف في عدد من وسائل الإعلام، وهذا يجافي الحقيقة ويعيد على البعد عن قيم المدينة التي كانت وستبقى مدينة العلم والعمارة، وهي تعتبر مثالا يحتذى في الوطنية، والحفاظ على العيش المشترك».

وأكد كرامي أن مشروع أهالي الفجاءة سيبقى مشروع الدولة التي عمادها المؤسسات، ومن ضمنها المؤسسة العسكرية، ولا يزايد علينا أحد في هذا المجال. وما حدث في الأونة الأخيرة ليس إلا انعكاسا للسلبيات الخاطئة التي ارتكبتها البعض بحق المدينة وشبابها، وأقحمهم في صراعات هم بغنى عنها، مستغلين الوضع الاقتصادي والمعيشي لهؤلاء».

وتمنى على وسائل الإعلام تحوخي الدقة في نقل المعلومة، وعدم إعلاء بعض الأمور أكثر من حجمها الطبيعي، خدمة لإغراض وأهداف باتت معروفة. ولقد آن الأوان لكي تنتفض طرابلس الصعاء، بعد جولات العنف المتكررة، وليرفع الجميع أيديهم عنها، وعدم إقحامها في ما ليس لها به أي علاقة، خصوصاً قبيل شهر رمضان، إذ يعول تجار المدينة على موسم العيد، لتعويض ما فاتهم خلال الفترات الماضية.

وختتم: «إن طرابلس عصبة على كل ما يحاك ضدها، وهي لم ولن تسمح بأن يشوه أحد صورتها الناصعة، وترفض المسن بكرامتها وكرامة أهلها».

أعلن حزب الحوار الوطني في بيان صدر أمس أن رئيسه فؤاد مخزومي، زار سفير المملكة العربية السعودية على عوض عسيري في مقر السفارة في قرطيم، وعرض معه أوضاع لبنان والمنطقة.

وشدد مخزومي على أهمية دعم حكومة الرئيس الاحتفال، مجموعة كلمات منها: كلمة المنتدى الإعلامي الفلسطيني في لبنان القاها عاطف خليل، وكلمة اللجنة الشعبية في نهر البارد القاها محمد العامر، ومداخلة لمسؤول البارد نهر البارد مروان عبد العال، ثم وصلة شعرية للشاعر شحادة الخطيب، وفي النهاية كانت كلمة المنتدى القاها مديره خالد عثمان.

وأشاد الجميع بدور المنتدى الإعلامي والإنساني والاجتماعي، متمنين جهود إدارته وأعضائه في نقل معاناة شعب فلسطين، لا سيما في مخيمي نهر البارد والبيدوي. في الختام، قدمت درع تقديرية إلى سفارة دولة فلسطين في لبنان، تسلمها قنصل فلسطين رمزي منصور، ودرعاً ثانية إلى مؤسس المنتدى محمد صفوقوس تسلمه زميله نجد عبد العال.



(تتوز)

اللجنة مجتمعة أمس

«حقوق الإنسان النيابية» تطالب بمتابعة منع التعذيب ومعاينة المخلين

عقدت لجنة حقوق الإنسان النيابية جلسة في الحادية عشرة والنصف من قبل ظهر أمس في المجلس النيابي، وذلك بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة التعذيب، برئاسة رئيس اللجنة النائب ميشال موسى، وحضور: النواب غسان مخيبر، حكمت ديب، جيلبرت زوين، عاطف مجداني، نوار السالحي، أمين وهبي وسهير الجسر.

كما حضر القاضي زلفا الحسن ممثلاً لوزارة العدل، المفتش العام في قوى الأمن الداخلي العميد أنطوان بستاني، رئيس قسم حقوق الإنسان في قوى الأمن الداخلي المقدم زياد قائد بيه، المقدم إليي الديك ممثلاً الأمن العام، مديرة مركز «ريستارت لتأهيل ضحايا التعذيب والعنف» سوسن جبور، مدير «منظمة الكرامة لحقوق الإنسان» سعد الدين شاتلدا، ممثل عن «منظمة ألف تحرك من أجل حقوق الإنسان» جورج غالي، ممثلة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر ماتيلد دو ردمانت، ممثلة عن «كاريتاس - مركز الهجرة» - لبنان المحامية جويس جحا، وممثلة عن منظمة «Pinnacle، المحامية نجوى غنام.

بعد الجلسة، صدر بيان جاء فيه: «تناول الاجتماع مدى التزام لبنان بالاتفاقيات الدولية والتقارير الصادرة عن المنظمات المعنية، والنقد في أمور منع التعذيب من الوزارات المعنية، وتطرقت إلى التحقيق في المخافر والسجون، ووضع نظارة الأمن العام في العذلية».

وكان طلب إلى الوزارات المعنية لمتابعة موضوع منع التعذيب ومعاينة المخلين به، وتوحيد الجواب إلى المؤسسات الأولية التي بعثت بتقاريرها الدولية، والسعي إلى إقرار اللجنة المستقلة لمنع التعذيب من ضمن اللجنة المستقلة لحقوق الإنسان في لبنان بعد أن درس في اللجان المختصة وأصبح جاهزاً لعرضه على الهيئة العامة».

وفد من «الديمقراطية» يجول في مخيم نهر البارد

واحتفال بذكرى تأسيس منتدى إلكتروني

زار وفد من قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الشمال برئاسة عاطف خليل، لجنة حسي المهجرين في مخيم نهر البارد، وضم الوفد: عضو قيادة لبنان عبد الله ديب، أبو وسام رحال وجمال مصطفى.

واستمع الوفد للمشاكل في حي المهجرين لجهة المشكلات في الإبنية والمنازل التي أعيد بناؤها، وكذلك مشكلة بدل الإيجار عن الدورة الأولى للعام 2014 التي ما زالت عالقة ولم تُسلم للمنازل، كما طرح عدد من المشاكل الأخرى.

وأشار خليل إلى أنّ الجبهة تفق إلى جانب المطالب المحقة لعائلات حي المهجرين، مشدداً على الحق في استلام مساعدة كبدل إيجار لمدة ثلاثة أشهر، داعياً «الأونروا» إلى التدخل لمعالجة الموضوع والعمل لتأمين

مساعدة بدل اثاث للعائلات، مؤكداً أنّ قيادة الجبهة في الشمال ولبنان ستتابع القضايا التي ما زالت عالقة، كما ستتابع إنصاف

ثمّ جال الوفد في عدد من المنازل واطلع على المشكلات الصحية والبنى التحتية، وأنفق على تحديد لقاء مع المؤسسة النروجية من أجل الضغط لتسريع معالجة ال الأطلال.

احتفال

أقام موقع منتدى مخيمي نهر البارد والبيدوي الحواري احتفالاً لمناسبة الذكرى السنوية السابعة على تأسيسه في مخيم نهر البارد، برعاية سفارة دولة فلسطين في لبنان، شارك فيه قنصل فلسطين رمزي منصور

ومسؤول الجبهة الشعبية في لبنان ومسؤول ملف نهر البارد مروان عبد العال، إضافة إلى ممثلين عن فصائل المقاومة الفلسطينية، واللجان الشعبية والأهلية، والمشايخ والإعلاميين وحشد كبير من أهالي نهر البارد.

قدّم الاحتفال سالم عوض عضو مجلس إدارة المنتدى، وشكر القنصل رمزي منصور جهودهم وعطاءاتهم. وتطرق إلى ملف نهر البارد مشيراً إلى التصبير في إعادة إعمار المخيم. وأشاد بدور المنتدى، مشيراً إلى الصعوبات التي واجهها من إغلاق الأبواب أمامه، إلا أن تحلي المنتدى بالصبر والإرادة، كان كفيلاً لاستمراره ونجاحه.

وتمنى منصور على الدولة اللبنانية رفع العراقيل أمام الشعب الفلسطيني. وتخلل



كرامي



مخزومي



الاسعد